الدراسات الجغرافية

استراتيجيات التخطيط والتنمية ودور الجغرافي العراقي ـ دراسة في الفكر الجغرافي ـ

المدرس الدكتور
حيدر عبد الامير رزوق
وزارة التربية – مديرية تربية كربلاء المقدسة

استراتيجيات التخطيط والتنمية ودور الجغرافي العراقي
ـ دراسة في الفكر الجغرافي ـ

Strategies of planning and development and the role of the Iraqi geographer _ A study of the geographical thought .

المدرس الدكتور
حيدر عبد الامير رزوق
وزارة التربية – مديرية تربية كربلاء المقدسة

الملخص:

تناول هذا البحث بالتحليل دور الجغرافي العراقي في استراتيجيات التنمية والتخطيط بالاعتماد على مواضيع رسائل الماجستير والدكتوراه التي نوقشت في قسم الجغرافية – كلية الآداب – جامعة بغداد ، وبحسب المدة المقررة للدراسة ، وقد توصلنا في هذا البحث الى اثبات الفرضية الثانية للبحث ، والتي تؤكد على دور الجغرافي العراقي في وضع اسس جغرافية كنهاية يبدأ منها التخطيط والتنمية ، اذ ان علم الجغرافية يضع الخبرة الجغرافية والبحث الجغرافي التطبيقي في خدمة تحسين احوال الحياة في كل مكان على الارض ، فالجغرافية كعلم يولي المكان الاهمية الاساسية من حيث هو مجال للأنشطة البشرية ، وبما ينطوي عليه من ابعاد مكانية واجتماعية ، يسعى ان يصبح شريكا في ادارة المكان والعمل على تبديل التنظيم المتوارث لهذا المجال من اجل التحسين والترقية لمختلف اوجه الحياة وشروطها ، بعد ان يبين العثرات التي تعتري هذا التنظيم ومن ثم اعداده وتأهيله بشكل يرفع مستوى جدواه على النحو المطلوب ، وقد حدد الباحث المفاهيم الاساسية التي وردت في بحثنا باعتبار ان نتائج البحث جاءت مع دلالات المفاهيم التي اعتمدها .

الكلمات المفتاحية Key words: (علم الجغرافية Science the Geography) – (الفكر الجغرافي Geographical thought) (التنمية Development) – (الاستراتيجية

The strategy) – (التخطيط الاقليمي Regional planning) .

المقدمة:

يمثل الفكر الجغرافي واتجاهاته مسيرة علمية هائلة تؤلف تراثا ضخما من الصعب التمعن فيه كله لذلك ارتأيت قصر البحث في جهد الدراسات العليا في قسم الجغرافية لكلية الآداب في جامعة بغداد للمدة من (٢٠٠٥ الى ٢٠١٥) اذ تأسست الكلية سنة ١٩٥٨ ، وبدأ قسم الجغرافية فيها بوضع اللبنة الاولى للدراسات العليا لمنح شهادة الماجستير سنة١٩٦٠-١٩٦١ وقد نوقشت اول رسالة ماجستير سنة ١٩٦٧ ، كما تم فتح باب القبول لدراسة الدكتوراه في سنة ١٩٧٢ ، وتم منح اول لقب سنة ١٩٧٦.

ساعدت الدراسات العليا المبكرة في هذه الكلية الام على تكوين مجموعة كبيرة من جغرافي العراق ذوي الخبرة والمعرفة والمؤهلين للأشراف العلمي على رسائل واطاريح الطلبة كما ان هذه المجموعة وبفضل كونها متوجهة للدراسات العليا تدريسا واشرافا كان بالضرورة ان تتواصل مع الجغرافية في اوروبا وامريكا وتنقل عنها عبر اعمال الترجمة ، علما ان اغلب الاساتذة المتخصصين في الجغرافية من الرعيل الاول قد تتلمذوا واكملوا تدريباتهم العلمية الجغرافية في جامعات امريكية واوروبية ، وتخصصوا في معظم الفروع الجغرافية وكانوا مسؤولين عن التعليم العالي في العراق ، اذ ان تأثيرهم العلمي يظهر في كل المجالات الجغرافية .ان علم الجغرافية يهتم بدراسة الظاهرات الطبيعية والبشرية كدراسة علمية مركبة او متكاملة داخل وحدة مكانية محددة تسمى (الاقليم) كأن تكون مناخية او سكانية او حضارية ، فهي تعني بالربط بين الظاهرات المختلفة لإبراز العلاقة المركبة بين البيئة والانسان في الاقليم ، وهي بهذه الدراسة توفر معلومات اساسية مهمة للقائمين على استراتيجيات التخطيط والتنمية لأي اقليم سواء اكان على المستوى المحلي او الاقليمي او العالمي

مشكلة البحث : هل للجغرافي العراقي دور في استراتيجيات التخطيط والتنمية .

فرضية البحث : للإجابة عن تساؤل المشكلة نفترض حل مبدئي بان يكون هناك افتراضان ، الأول يقول أن ليس من دور للجغرافي العراقي في استراتيجيات التخطيط والتنمية ، وتكون عندها الجغرافية مجرد ابحاث نظرية تكشف عن واقع موجود دون ان يمس هذا الواقع لتغييره ، أما الافتراض الثاني فهو يؤكد على دور الجغرافي في وضع اسس جغرافية كنهاية يبدأ منها التخطيط والتنمية ، وللوصول الى صحة احد الافتراضين المتعارضين لمشكلة البحث يقوم الباحث باعتماد رسائل الماجستير والدكتوراه

كوحدة قياس مثلى لأنها تمثل مسيرة التعليم العالي في قسم الجغرافية – جامعة بغداد – كلية الآداب ، باعتبارها انموذجا للبحث ، للمدة من سنة ٢٠٠٥ الى سنة ٢٠١٥.

هدف البحث : يهدف البحث على التعرف على مساهمة الجغرافي العراقي في استراتيجيات التخطيط والتنمية في بلدنا .

اهمية البحث : تكمن اهمية البحث في اظهار القيمة النفعية للدراسة الجغرافية للقائمين على وضع استراتيجيات التنمية والتخطيط لأي اقليم جغرافي ، اذ ينتج عنها شكلا من اشكال الالتئام والتجانس .

منهج البحث : للإلمام بموضوع البحث اعتمدنا منهج التحليل الوصفي الاستنتاجي ، من خلال تجميع كتابات الجغرافيين في الجانب الطبيعي والبشري ، تحت ما يندرج ضمن موضوع البحث والمدة ، ثم فحصها واستخلاص النتائج والبحث عن التعميمات الممكنة بغية الوصول الى صيغة مقارنة شاملة .

حدود البحث :

١- الحدود الموضوعية : يركز البحث على موضوع دور الجغرافي العراقي في استراتيجيات التخطيط والتنمية .

٢- الحدود الزمانية : تتمثل الحدود الزمانية للبحث للمدة من٢٠٠٥ الى ٢٠١٥ .

٣- الحدود المكانية : وتتمثل بحدود جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الجغرافية – الدراسات العليا .

هيكلية البحث : تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث رئيسية وضعت على الترتيب الاتي :

– المبحث الاول : تحديد المفاهيم الاساسية .

– المبحث الثاني : المبحث الثاني : الاتجاه التطبيقي في الجغرافية .

المبحث الثالث : المبحث الثالث : الاساس الجغرافي للتخطيط والتنمية – ويضمن الفقرات الاتية :

اولا : الاساس الجغرافي للتخطيط – ثانيا : الاساس الجغرافي للتنمية :

المبحث الرابع : دور الجغرافي العراقي في الاسس الجغرافية لتخطيط المدن وللتخطيط الزراعي والصناعي وفي الاسس الجغرافية السياسية لاستراتيجيات التخطيط . ويتضمن الفقرات الاتية :

اولا : دور الجغرافي العراقي في الاسس الجغرافية لتخطيط المدن .

ثانيا : دور الجغرافي العراقي في الاسس الجغرافية للتخطيط الزراعي والصناعي .

ثالثا: دور الجغرافي العراقي في الاسس الجغرافية السياسية لاستراتيجيات التخطيط .

المبحث الخامس : دور الجغرافي العراقي في الاسس الجغرافية الاقليمية للتخطيط .

كما تضمن البحث بالإضافة الى ذلك الاستنتاجات ومستخلص باللغة العربية والانكليزية وقائمة بالمراجع.

المبحث الاول : تحديد المفاهيم الاساسية :

اولا : علم الجغرافية Geography Science the: هي علم يهتم بدراسة الطبيعة او البيئة التي تشكل المكان ، واظهار التباين المكاني بشقيه الطبيعي والبشري وتحديد اسباب هذا التباين واستثمارها لما هو مناسب من اجل تحسين خصائص المكان من جهة وتحسين مستويات المعيشة للتجمعات البشرية من جهة اخرى (سعيد ، ودبس ، ٢٠١١: ص٤٥٧) .

ثانيا : الفكر الجغرافي Geographical thought : هو موضوع يحدد ماهية علم الجغرافية وحدود ابحاثها وعلاقتها بالعلوم الاخرى ، يعنى بدراسة التغيرات والتطورات التي تطرأ للمعرفة الجغرافية وكذلك النظريات والافكار التي سيطرت ومازال بعضها مسيطر على كتابات الجغرافيين في مختلف المدارس الجغرافية في العالم خلال الزمن السابق والحاضر (الشامي ، ١٩٨٠: ص٤٠٧) .

ثالثا : التنمية Development : تشير الدويكات (٢٠١٦) الى ان التنمية عبارة عن عملية التغيير الارادي الشامل او الجزئي المستمر في المجتمع ، بما يتوافق مع احتياجاته من الناحية الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية بحيث ينتقل من خلاله من الوضع الحالي الى وضع اخر ينبغي ان يكون عليه بهدف تطوير وتحسين احوال الناس من خلال استغلال جميع الموارد المتاحة وبمشاركة افراد المجتمع نفسه (فقره ٢) .

رابعا : الاستراتيجية The strategy : يشير خضر (٢٠١٦) الى ان الاستراتيجية ما هي الا مجموعة من القواعد والمبادئ التي ترتبط بمجال معين وتساعد الافراد المرتبطين به من اتخاذ القرارات المناسبة بناء على مجموعة من الخطط الدقيقة للوصول الى تحقيق نتائج ناجحة (فقرة ٢) .

خامسا : التخطيط الاقليمي Regional planning: هو فرع من فروع الجغرافية ، يدرس خصائص تطور الاقليم ويتنبأ عن اتجاهات هذا التطور ، ومن ثم يضع الخطة الكفيلة بتوجيه التطوير نحو تحقيق اهداف عمليات التنمية والتكامل التخطيطي في اطار الدولة (فضيل ، والمشهداني ، ١٩٩٠: ص ١١) .

المبحث الثاني : الاتجاه التطبيقي في الجغرافية .

تسعى الجغرافية نحو وضع نتائجها موضوع التطبيق ، شأنها في ذلك شأن العلوم الانسانية والطبيعية التي تشتق مادتها الاولى من كثير منها ، بعد ان تأصلت طرائق بحثها ، وتوجهت

لخدمة المجتمع بانتقالها من الحالة الصرفة الى التطبيق العملي للمعرفة والخبرة المهنية التخصصية ، ويعود ذلك لتطور التقنيات المستخدمة في معالجة المعلومات وحل المشكلات، وبما ان سطح الارض بما فيه من ظاهرات يمثل ميدانا لدراستها ، يتطلب تنظيم استغلاله وتوجيه جهود الانسان في تعميره على الوجهة الصحيحة ، مستهدفا الابقاء على الثروات دون استنفاذ او انهاك ، او مضاعفتها حتى تظل ذخرا او رصيدا للأجيال التالية ، لذلك يعتبر هذا الجزء الاهم في الجغرافية ، اذ يقدم منفعة للمجتمع ، فهو المقصد وتنميته والارتقاء به وببيئته هو الهدف من المنحى التطبيقي (الدناصوري ، ١٩٨٧: ص٧-٩) .

ان الجغرافية التطبيقية ليست فرع من فروع الجغرافية ، انها منهج بحث ومنظور عملي للواقع المعاش ويمكن القول انها التطبيق العملي لنتائج الابحاث الجغرافية على الصعيد المحلي والقومي اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ، جاء مسايرا لمتطلبات التخطيط الاقليمي الحديث والحاجة الى ايجاد حلول لمشكلات معينة تتطلب حلولا موضوعية سريعة نسبيا لجعلها اساسا او جزءا من دراسات اخرى ، وبذلك فان الجغرافية هي دراسة علمية للمكان تكشف عن الكيفية التي تنتظم بها الظواهر وتجعل منه مكانا مختلفا(خصباك ، والمياح ، ١٩٨٣ : ص ٣٤٥)

المبحث الثالث : الاساس الجغرافي للتخطيط والتنمية :

اولا : الاساس الجغرافي للتخطيط : التخطيط هو سمة من سمات العصر يؤثر بكل المجالات وبمختلف الابعاد ، وهو يعتبر احد السبل الرئيسة المؤدية الى التقدم الذي تتسابق اليه كافة الدول من اجل تحقيق الحياة الافضل للفرد في شتى ابعاد الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والثقافية ، اما التخطيط الاقليمي فيعرف بأنه الاسلوب الذي يأخذ البعد المكاني لعملية التنمية بعين الاعتبار لإذابة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين الاقاليم الدولة و تطبيق افضل الطرق العلمية لتحقيق احسن استغلال للموارد الطبيعية و البشرية (غنيم ، ٢٠١١: ص ٤٤) .

ان البيئة الجغرافية تؤثر بأنشطة السكان المختلفة ومنشأته العمرانية المتعددة الاغراض ، كما ان المشكلات البشرية سواء اكانت سياسية او اجتماعية او اقتصادية لا يمكن فصلها ومعالجتها بعيدا عن البيئة لذلك فأن التخطيط مهما كان نمطه لا بد ان يؤثر فيه العامل الجغرافي الطبيعي والبشري ، ولهذا لابد للمخطط ان يطلع على المظهر العام للمكان المراد استغلال موارده ، والجغرافية هي علم مكاني ، الارض مجالها والامكنة موضوعاتها ، والمعرفة الجغرافية شاملة للظاهرات المشاهدة

على الارض باعتبارها موطن الحياة وهذه النظرة الشمولية للأمكنة يمكن فهمها من زاوية الزمن ، فلكي نفهم الحاضر يقوم الماضي بدور المفتاح وبمساعدة الماضي والحاضر يمكن الاشارة الى المستقبل ، ومن خلال المكان تبرز الجغرافية الموضوعية وتكون النواحي المكانية من اهم سماتها وعلى اساس المكان والنظرة الشاملة لأجزاء من سطح الارض تبرز الجغرافية الاقليمية (حسن ، ٢٠٠١: ص١٣٣-١٣٤).

ان الجغرافية الاقليمية تدرس جزءا معينا من سطح الارض بصورة تفصيلية ، وتعني بالعلاقات بين جميع الظواهر الموجودة والتي ينتج عنها صورة خاصة لهذا الاقليم او المكان (حسن ، ١٩٧٠، ص١٥٨) .

ان الجغرافية تمثل دراسة توفر معلومات عن الظواهر في مكانها ، حاضرها وماضيها ، والتخطيط يمثل اعادة ترتيب تلك الظواهر في صورة افضل ضمن خطط تنفذ ، ولهذا لابد للتخطيط من اساس جغرافي وان اختلاف الاقاليم عن بعضها من حيث ظروفها وامكاناتها وخصائصها العامة ينشط العمليات التخطيطية من خلال توفر العناصر التي تكشف عن ضرورة التكامل بمختلف وجوهه بين الاقاليم المختلفة وتنوع الاستراتيجيات التخطيطية واهدافها ، وهذا هو العون الذي تسهم فيه الجغرافية (الزوكة ، ١٩٩٨: ص ٢٦) .

ثانيا : الاساس الجغرافي للتنمية : يمكن النظر الى تاريخ علم الجغرافية كله على انه تاريخ لمفهوم علم المكان بما يتضمنه من ظاهرات متنوعة ، يشتمل على امكانات مختلفة ، كما يتسم بتباينات متفاوتة تتمثل في حالة مظاهر التنمية فيما يعرف باختلافاتها المكانية او بالتنمية غير المتوازنة ، وان الجغرافية تعتبر ميدان بحث علمي له نتائج ذات اهمية كبرى في تحقيق التوازن الاقليمي او المساواة الاقليمية وتقليل التفاوتات الاقليمية والحد منها فيما بين الاقاليم المختلفة داخل الدولة ، والتنمية الاقليمية تهدف الى حدوث عدة مظاهر تدل على تغير اللاند سكيب النفعي لإقليم ما ، وبما يحقق وضعا افضل لسكانه وتقليل التفاوتات المكانية عن طريق الاستخدام الامثل لموارده المادية وتحسين كفاءة موارده البشرية بكافة تفصيلاتها (عبد العال ، ٢٠١١: ص٢٥-٣٢)

ان التنمية تحدث في المكان الذي هو ميدان علم الجغرافية الذي يقتفي اثر العوامل الطبيعية والبشرية التي تقف كعقبة اما تحقيق التنمية او التي تيسرها وتساعد عليها ، وبما ان التنمية هي عملية تغيير يقوم بها الانسان لصالحه مستغلا امكانات بيئته ، فان للتنمية اتصالا بكل من البيئة والمجتمع الذي يعيش فيها ، ولهذا فان التنمية تعتبر احد محاور علم الجغرافية الذي يهتم اصلا بالعلاقة بين الانسان وبيئته من

خلال اعتنائه بمشكلات المجتمع وتوزيع وتنظيم مرافقه وخدماته داخل الاطار الذي يشغله هذا المجتمع ، فما يزال بإمكان علم الجغرافية ان يقدم رايا شاملا واجماليا عن العلاقات المكانية في الشؤون البشرية متجاوزة التقسيم التقليدي للظاهرات الى ظاهرات اقتصادية واجتماعية وسياسية ، وخاصة بعد ان تحول الفكر الجغرافي التطبيقي من محاولة اشباع تطلعات الانسان الى العمل على اشباع حاجاته (Bank,1988:p22).

ان المنهج الجغرافي يتميز بالشمولية في دراسة ظاهرات سطح الارض ، وهذه الشمولية تتوافق مع شمولية عملية التنمية بمؤشراتها المتعددة عالميا والتي تتعلق بموضوعات اقتصادية واجتماعية ، تدل على ان الدراسة الجغرافية لموضوع التنمية تتجلى بالنظرة الشمولية والنزعة التكاملية عند معالجة مقومات التنمية ومعوقاتها ، ولهذا تتمثل جغرافية التنمية في دراسة امكانات ومقومات ونتائج التنمية في المكان بهدف رصد وتقويم هذه العناصر رصدا تقويما جغرافيا ، باعتبار ان المنظور الجغرافي اكثر من غيره من منظورات العلوم الاخرى شمولا واستيعابا لأبعاد التنمية (عبد العال ، ١٩٨٧ : ص٢٩-٣٠) .

واخيرا يمكن القول ان الدراسة الجغرافية لموضوع التنمية والتخطيط هي عملية تطبيق الوسائل الجغرافية التطبيقية مسحا وتحليلا ، فهما وتعليلا ، من اجل ادارك وتفسير بعض مظاهر المشكلات البيئة المعاصرة ، وان جميع عمليات تنظيم المجتمع وتنميته انما تتم في النهاية في الاطار المكاني ، ولان اية عملية تخطيطية يراد منها تغيير وضع قائم او تعديله او تنميته ، لا بد له ان يبدا بمعرفة هذا الوضع ، وليس اقدر من علم الجغرافية على تزويد المعنيين بالتنمية والتخطيط بدراسة شاملة من كافة الإبعاد الاقتصادية والاجتماعية والمكانية لهذا الوضع المعني ، خاصة اذا ما وضع في الاعتبار ان من اهداف علم الجغرافية هو تحسين سطح الارض بوصفه مكانا للحياة البشرية ، ولذلك تهتم الجغرافية بالمشكلات المكانية الاقليمية من حيث دراسة اسسها وتحديد اسبابها ووضع حلول لها ، وبذلك فهي تضع الصورة المثلى المرتكزة على النظرة الشاملة والكلية لتوزيع مشروعات التنمية والوضع الامثل لتوزيع نتائجها لتحقيق المساوة المكانية في كافة ارجاء الحيز الجغرافي ، وهنا لابد من معرفة دور الجغرافي العراقي في مجال العون الذي يقدمه الى مسيرة التخطيط والتنمية بوجه عام في العراق للكشف عن اثبات الافتراض الاول في مشكلة البحث او نقضه .

جدول (١)

رسائل الماجستير والدكتوراه موزعة بحسب الاختصاص للمدة من ٢٠٠٥– الى ٢٠١٥ في جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الجغرافية .

التخصص العام	تسلسل التخصص الدقيق	ماجستير	دكتوراه	ا لمجموع	النسبة %
اولا :الجغرافية الطبيعية	١– جمورفولوجيا	١٤	٩	٢٨	١٠،٢
	٢– جغرافية المناخ	٢١	١٣	٣٤	١٢،٤
	٣– جغرافية التربة	٥	٣	٨	٢،٩
	٤– موارد مائية	٢١	٦	٢٧	٩،٨
ثانيا: الجغرافية البشرية	١–جغرافية الخدمات وتشمل أ– جغرافية النقل	٤	٢	٦	٢،١
	ب– جغرافية الخدمات التعليمية	٦	٣	٩	٣،٢
	ج– جغرافية طبية	٤	ـــ	٤	١،٤
	٢– جغرافية الاستيطان وتشمل / أ– جغرافية المدن	٢٦	١١	٣٧	١٣،٥
	ب– جغرافية الاستيطان الريفي	٤	ـــ	٤	١،٤
	٣– الجغرافية الاقتصادية وتشمل / أ– جغرافية صناعية	٢٦	٨	٣٤	١٢،٤
	ب– جغرافية الطاقة	١	١	٢	٠،٧
	ج– جغرافية زراعية	١٦	٦	٢٢	٨
	٤– جغرافية السكان	٢٣	٧	٣٠	١٠،٩
	٥– الجغرافية السياسية	١٤	١٢	٢٦	٩،٤
	٦– تخطيط عمراني	٥	٢	٧	٢،٥
ثالثا : الجغرافية الاقليمية	جغرافية اقليمية	٢	ـــ	٢	٠،٧
المجموع		١٩٠	٨٤	٢٧٤	%١٠٠

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات مكتبة قسم الجغرافية في كلية الآداب – جامعة بغداد – ٢٠٠٥–٢٠١٥ .

يظهر من الجدول (١) ان الرسائل لم تحقق نوعا من الشمولية ، وهذا يعني ان الدراسات العليا كانت بحاجة الى اعداد خطة تمكنها من استيعاب منهجية تهدف الى تحقيق النظرة الشاملة للموضوعات ، وعدم فسح المجال للتضخم ضمن فرع واحد من فروع الجغرافية الوارفة لاحظ الشكل (١-٢) .

ويظهر الجدول ان تخصصات جغرافية المدة (جغرافية المدن ، جغرافية المناخ والجغرافية الصناعية وجغرافية السكان ، والجيمورفولوجيا) حازت على نسبة ٥٩،٤% من مجموع الرسائل الكلي ، وهذا يدل على ان هذه التخصصات قد حازت على اسبقية تنموية تحقق نوع من التسلسل في الاهمية ، في حين حازت بعدها من حيث الاهمية رسائل التخصصات (جغرافية الموارد المائية والجغرافية السياسية والجغرافية الزراعية) على نسبة ٢٧،٢% من مجموع الرسائل الكلية ، وان باقي التخصصات الاخرى (جغرافية الخدمات وجغرافية التربة وجغرافية الاستيطان الريفي وتخطيط عمراني وجغرافية الطاقة والجغرافية الاقليمية) جاءت بالمرتبة الثالثة بنسبة ١٤،٩% من مجموع الرسائل الكلية ، وهذا يعكس واقع التوجه في قسم الجغرافية في الاختيار التي تتأثر بشكل كبير بطبيعة تخصص الاساتذة المبرزين في القسم وفترة تواجدهم وطبيعة اختصاصات رؤساء الاقسام الذين تعاقبوا على رئاسة القسم ضمن مدة البحث .

الشكل (١) : انموذج فروع الجغرافية البشرية

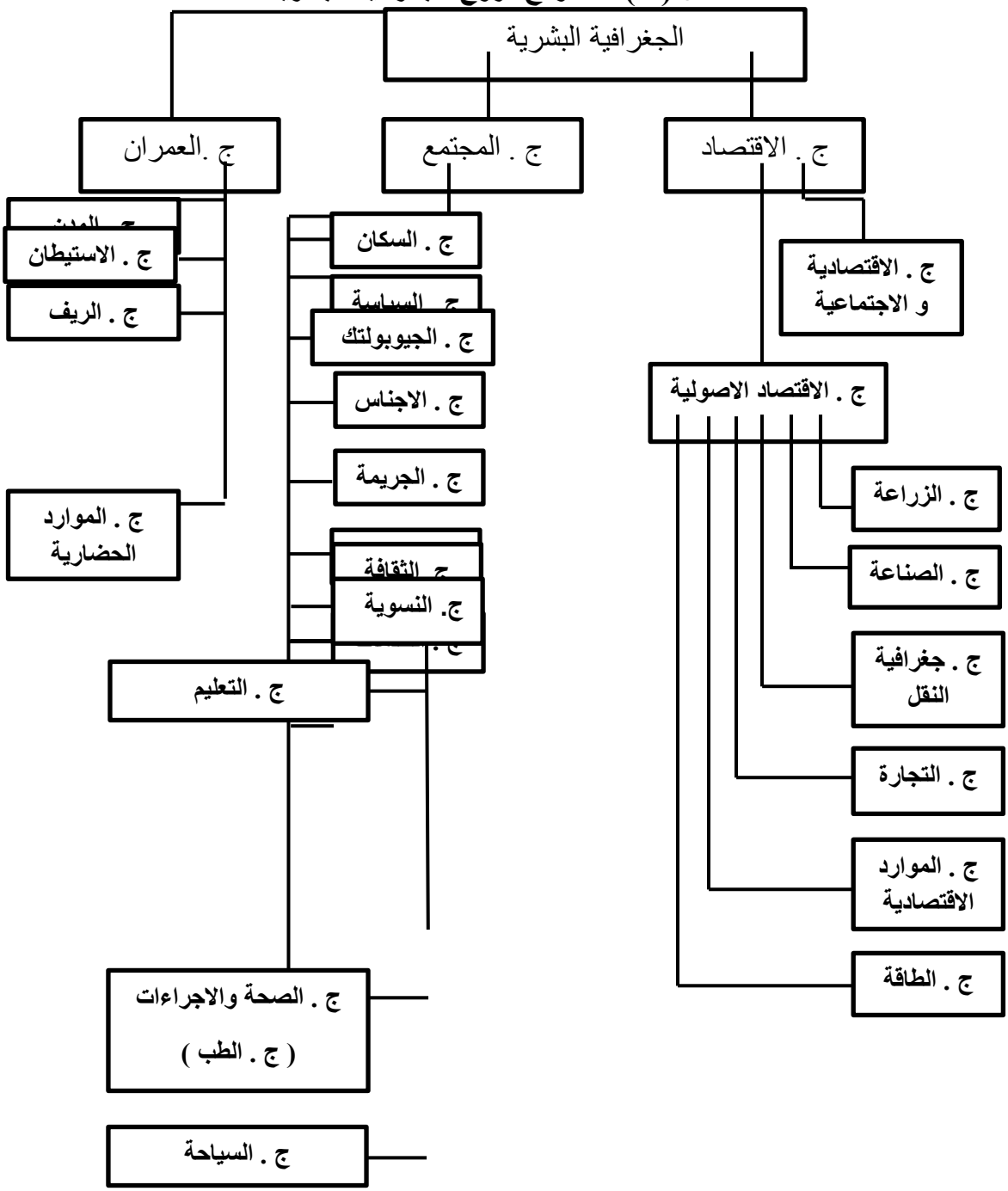

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات ، فتحي محمد مصلحي ،١٤٠٥ هـ . الجغرافية البشرية المعاصرة ، دار الاصلاح للنشر والتوزيع ، الدمام ، ص٢٢٧.

الشكل (٢) : انموذج فروع الجغرافية الطبيعية

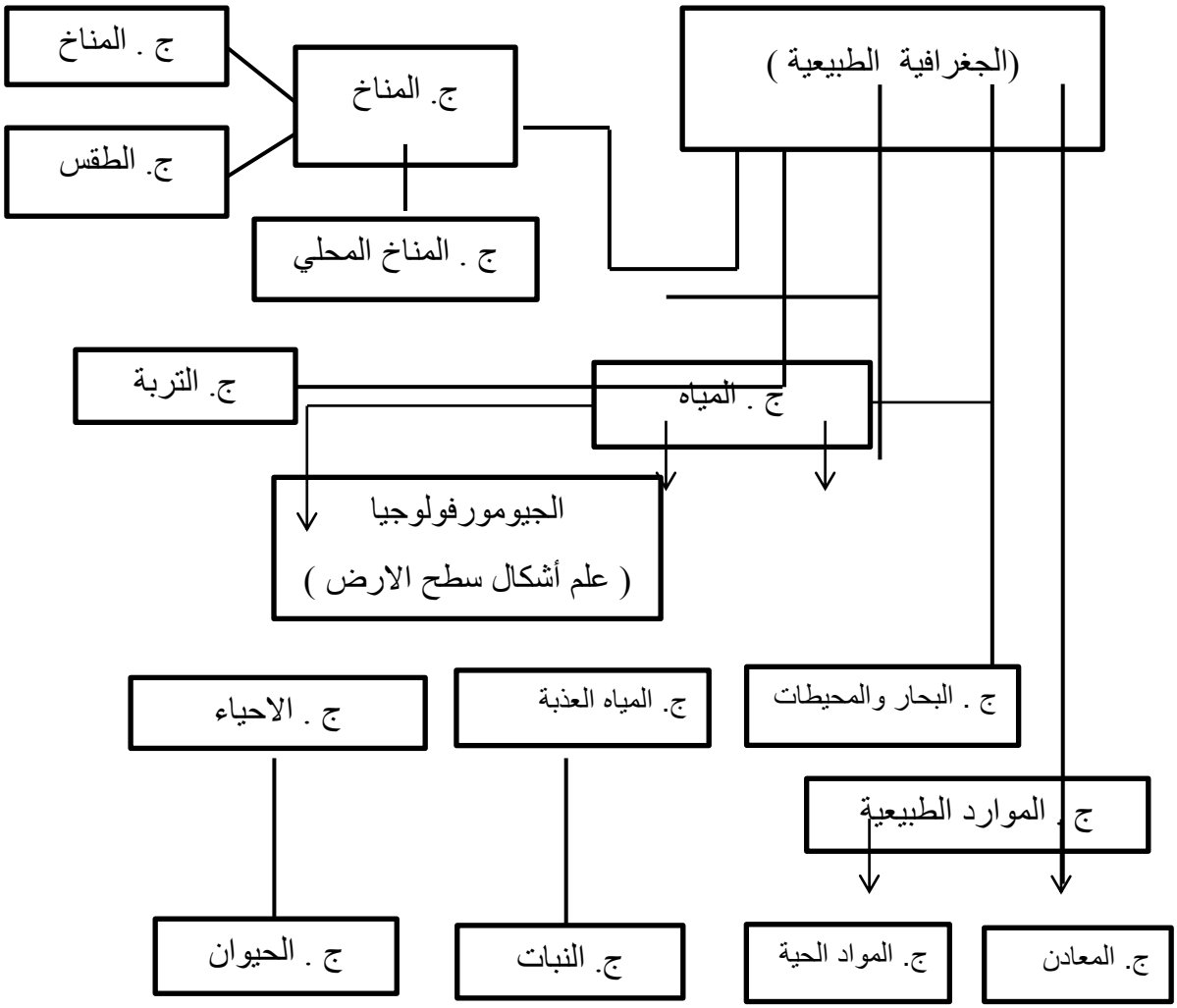

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات ، محسن عبد الصاحب المظفر ، ٢٠٠٥. فلسفة علم المكان (الجغرافيا) ،ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ص١٤٢.

المبحث الرابع : دور الجغرافي العراقي في الاسس الجغرافية لتخطيط المدن وللتخطيط الزراعي والصناعي وفي الاسس الجغرافية السياسية لاستراتيجيات التخطيط .

اولا : دور الجغرافي العراقي في الاسس الجغرافية لتخطيط المدن : تهتم جغرافية المدن بدراسة الجوانب الحضرية المتباينة وتتناول بالبحث والتقصي عن مواقع الفعاليات المدنية والعلاقات والتأثيرات المتبادلة داخل المدية المدينة وبينها وبين المنطقة التي تحيط بها وتتبادل معها الخدمات والمنافع والتي يطلق عليها الظهير ابتدأت قواعدها واسسها المعاصر في الاربعينيات من القرن العشرين عندما قام كريستالر بكتابة نظريته (الاماكن المركزية) والتي اعتبرت البداية الجادة بشكلها الحديث لهذا الفرع من فروع الجغرافية ، لما حظيت به من نقد وتمحيص ومحاولة تطبيق على اقاليم متعددة من البلدان ، اذ انها تؤمن بدور الانسان في اظهار المدن وتخطيطها بالشكل الذي يتلاءم مع رغباته وامكانيته (الهيتي ، وحسن ، ٢٠٠٠: ص ٥-٩) .

ان مهمة دارسة الجغرافي للمدن من حيث (وظائف المدينة ، المناطق التابعة لها ، فهم موقع المدينة وتباعدها وتحديد المناطق التابعة ، توزيع المدن ، القاعدة الاقتصادية للمدن واخيرا الاشكال والانماط الداخلية ، تجعله يستعين ببعض المعلومات من حقول المعرفة الاخرى مثل الاجتماع والاقتصاد والعلوم السياسية والهندسة المعمارية والانواء الجوية والجيمورفولوجي والجيولوجي وعلم التربة والهيدرولوجي وعلم النفس ، وفق دراسة تطبيقية تستخدم الطرق التقنية والكمية في دراسة المدن ، وقد استطاعت الدراسات الجغرافية في هذا المجال ان تقدم لمخططي المدن مادة اساسية لتخطيط واعادة تخطيط المدن ، ويمكن الاستفادة من التطبيقات العملية لدارسة العمران الريفي في التخطيط لاستيطان جديد او بيان الكيفية التي ينبغي بها ان توزع الوحدات الزراعية والتخطيط الافضل للطرق والتعريف بحاجة المجتمع الريفي للخدمات وتحديد مواقعها بالشكل الذي يجعلها اكثر فاعلية (المظفر ، ٢٠٠٥: ص ٢٣٠) .

ان الدراسات التي قدمها قسم الجغرافية في كلية الآداب في مجال جغرافية المدن والتي بلغت ٢٦ رسالة ماجستير و١١ رسالة دكتوراه بنسبة ١٣،٥% من مجموع الرسائل الكلية ، تعد مساهمة جادة في اسناد استراتيجيات تخطيط المدن واقاليم المدن ، بما تقدمه من ضوابط جغرافية تؤلف قاعدة ترتكز عليها اية خطة تنفذ في مجال الاسلوب الافضل لاستخدام الارض ، لقد سارت الدراسات على مستوى الماجستير والدكتوراه وبوجه عام في رسم حدود الضوابط الطبيعية لبيئة المدينة واقاليمها فيما يتصل

بالموضع والموقع وتفصيلات عن الخصائص المناخية للمدينة وما لها من تأثيرات على كافة مجالات الحياة الطبيعية والبشرية ، فضلا على رسم حدود مواردها وجميع ضوابطها الاخرى البشرية والاقتصادية والاجتماعية ، والاشارة الى كل التغيرات التي تطرأ على تلك الضوابط ، بغية تضييق الفجوة بين المناطق الحضرية حتى لا تكون هناك مناطق متطورة عندما يتحقق لها النمو الاستقطابي واخرى هامشية محرومة ، فمهمة الجغرافيين التوجيه بعد اكتشافهم الفجوات الجغرافية الحضرية نحو توازن اقليمي ، وهم يضعون القرار ولكن ليس من شأنهم تنفيذه ، بل ان تنفيذه هو من شأن اجهزة التخطيط المختصة (Hall , 1990 :p 8) ويكون بهذا الاعتبار قد هيأ الجغرافيون حالة افضل للمخططين في عملية التخطيط الحضري والانطلاق منها في وضع خططهم في مجال التنمية الحضرية واعادة التوازن الاقليمي ضمن اقاليم او مناطق المدينة او بين المدن ، وبذلك يتحقق التوزيع العادل للاستثمارات التنموية ويتحقق شمول الفوائد الاقتصادية والاجتماعية لجميع المناطق والاقاليم وسكانها.

ثانيا : دور الجغرافي العراقي في الاسس الجغرافية للتخطيط الزراعي والصناعي : تمثل الزراعة الركيزة الاساسية في البنيان الاقتصادي للدول النامية منها والمتقدمة ، وليس ادل على اهميتها في الاقتصاد العالمي في كونها لا تزال من اكثر الحرف الاقتصادية انتشارا ، اذ يعيش ما يزيد على نصف سكان العالم في مناطق زراعية، وان دراسات الجغرافيين العراقيين في المجال الزراعي والصناعي بلغت نسبها ٨% ، ١٢،٤% على التوالي ، توجه المعنيين بالتخطيط الاقليمي الى جملة ضوابط تكشف عن الواقع البيئي والبشري في الاقليم الزراعي وتبيان الواقع الاقتصادي والتسويق والقيمة الفعلية لتكاليف الانتاج ، فمثلا اهتمت بعض الدراسات في اكتشاف الانماط الزراعية والانظمة الزراعية ، والمعروف ان الاقليم الزراعي يتألف من مجموعة من انماط زراعية وان النمط يتألف من مجموعة من الانظمة ، في حين اهتمت دراسات اخرى بتحديد الاقاليم الزراعية في العراق ومن ثم التوجيه بغية تطوير الانتاج ضمن تلك الاقاليم ، وتنوعت الدراسات في مجال التنوع والتركز الزراعي لمحاصيل واخرى ، وان من المؤكد ان هذه الدراسات تهدف الى النهوض بالقطاع الزراعي عن طريق زيادة المساحة المزروعة وبالتالي زيادة الانتاج واستخدام الطرق والوسائل الحديثة في الزراعة واختيار محاصيل وتسويقها والكشف عن المشكلات التي يعاني منها القطاع الزراعي واجراء استصلاح في مجالات مختلفة ، الا ان مساهمة الجغرافيين في مجال الثروة الحيوانية لم تكن مساهمة جادة فلم نجد الا رسالة

واحدة عن محاصيل العلف ، والمعروف ان التخطيط للثروة الحيوانية يتطلب دراسات للواقع الطبيعي والبشري وتأثيره على استغلال هذه الثروة ووضع خطط من اجل التحسين .اما الدراسات في مجال جغرافية الصناعة فكانت تهتم بالتوزيع الجغرافي والمكاني للصناعات وتحديد عوامل قيام الصناعة والموقع الامثل للصناعة وما يجب اقامته منها وما يجب نقله من موقعه ، ووضع اسس واتجاهات للتنمية الصناعية ومتابعة اتجاهات التصنيع للمواقع القائمة او التي يخطط لإقامتها على مستوى الدولة او ادنى من ذلك ، ودراسة الانماط الموقعية للمواقع الصناعية ، كما تطرقت بعض الدراسات الى مشاكل الصناعات القائمة واسبابها وامكانية معالجتها ، والتأكيد على الطرق والوسائل المؤدية الى تحسين الانتاج وزيادته ، كونها وسيلة مهمة في تحقيق الرفاهية للشعوب ، فهي تزيد من قيمة الاشياء وتعدد من استعمالاتها ، كما انها تعد دعامة للتطور الزراعي .

ثالثا : دور الجغرافي العراقي في الاسس الجغرافية السياسية لاستراتيجيات التخطيط :

ان الحدث السياسي في المكان هو ثمرة من ثمار التفاعلات الطبيعية والبشرية بسواء داخل الوحدة المكانية السياسية ام بتأثيرات خارجية ، وان التنمية الاقليمية تعد احدى اوجه السياسات المكانية المعتمدة في التخطيط القطاعي والاقليمي تهدف الى زيادة النشاط الانتاجي العام من خلال اقامة مجموعة من النشاطات الصناعية في الاقليم وتحسين التنظيم المكاني عن طريق سياسات تخطيط المدن والتجاوب مع المتغيرات المكانية ، وان تحقيق هذه الاهداف يتطلب سياسات حكومية على مختلف المستويات معتمدة على اجهزة فعالة للتخطيط الاقليمي تعمل على تحقيق اهداف التنمية الاقليمية وهذا يتطلب ايضا الاعتماد على سياسات تعتمد التوطن الصناعي مع فرض وجود بدائل اخرى مثل السياسات الزراعية وسياسات القوى العاملة وسياسات الاستثمار العام في بناء الهياكل الاساسية ، كما ينبغي ملاحظة العلاقة بين التوزيع المكاني والنمو الاقتصادي العام للوحدة السياسية ، وبصورة عامة فان السياسة الاقليمية لا تعني تنمية كافة المناطق بدرجات متساوية وانما تهدف الى تنمية كل منطقة او اقليم الى اقصى درجة ممكنة ، بمعنى اختيار مناطق بين الاقاليم الاقل نموا في الدولة (هوفر ، ١٩٧٤: ص١٥٨-١٥٩) .

شكلت الدراسات في هذا المجال اكثر من ٩،٤ % من مجموع الدراسات توزعت ما بين الماجستير بواقع ١٤ رسالة و١٢ رسالة دكتوراه ، تميزت الاخيرة بموضوعات تجاوزت الاطار الوطني الى الاطار القومي تناول اكثرها

موضوعات تتعلق بمصير الامة العربية ، في حين تناولت اثنان منها فقط موضوعات وطنية تتعلق بالأمن الغذائي وعلاقة العراق مع دول الجوار ، اما موضوعات رسائل الماجستير فكانت اكثرها تتناول الموضوعات الوطنية (٨ رسائل) المتعلقة بالانتخابات البرلمانية واهمية حقول النفط الاستراتيجية واهمية الموانئ العراقية ودورها في قوة الدولة ، وهذا يعني ان الدراسات بهذا المجال لم تحقق نوعا من الشمولية ، وبالتالي ينبغي الانتقال الى البحوث النوعية التي تتناول موضوعات تعنى بمشكلات البلد القائمة على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والبيئي ومحاولة ايجاد حلول لها ، وبما يسهم في خلق كادر علمي يرقى بخبرته الى مستوى الخبرات في الهيئات الاستشارية المتخصصة .

المبحث الخامس : دور الجغرافي العراقي في الاسس الجغرافية الاقليمية للتخطيط : تعتبر عملية استخدام الارض في المستويات المكانية (الوطني والاقليمي والمحلي) عملية معقدة ، اذ تتفاعل النشاطات والسكان وخصائص الموقع مع بعضها البعض ، ويحاول المخططون ربط ودمج هذه العناصر الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية لاستخدام معين يحقق توزيع متوازن للأرض بين الاستخدامات المتنافسة والمتعددة مع تقييم وتوقع مسبق للحاجات المستقبلية ، اذ ان الهدف الاساسي لتخطيط استخدام الارض هو ايجاد استخدام فعال ومنتج يسمح بوضع استخدامات متعددة للأرض وبما يحقق اعظم منفعة اقتصادية من الارض المتاحة باقل تكلفة ويكون مقبولا اجتماعيا اي انه يشبع حاجات السكان القائمة و يحافظ على الموارد للأجيال القادمة وهذا ما يؤكد عليه التخطيط الحديث والمستدام شريطة ان لا ينجم عنه اثار اقتصادية واجتماعية وبيئية سالبة او على الاقل ان تكون في حدودها الدنيا والتي يمكن السيطرة عليها ومعالجتها (غنيم ، ٢٠٠٨: ص ٤١) .

ان اية خطة موضوعة لمساحة معينة من الارض وسكانها ، تؤلف هذه المساحة اقليما يتميز بمجموعة متفاعلة من الظاهرات السكانية والمناخية والنباتية والادارية والاقتصادية ... مع بعضها البعض بالشكل الذي ينتج عنه نمط معين يميز هذا الاقليم عما يجاوره من مساحات اخرى ، وهو بهذا قد يكون اقليما سكانيا او اداريا او اقتصاديا ... وهو بهذه المعطيات يعتبر الاقليم التخطيطي الافضل من وجهة نظر علم الجغرافية ، الذي يقدم صورة مفسرة عن استخدام الارض والموارد ويشير الى الخلل في توازن توزيعها ، ويقدم المعلومات التي تلمس الاقتصاديون والسياسيون اهميتها .

ان العراق يعتبر من البلدان التي مازالت في بدايات مسيرتها التنموية ، وللأخذ بأسلوب التخطيط الاقليمي وبحسب ما يشير اليه الكثير

من الباحثين يمكن الاعتماد على الوحدات الادارية (المحافظات) ومن خلال ما تقدمه هذه المحافظات من بيانات خاصة بها تتعلق بمجمل قطاعاتها تتناول بيانات جغرافية وسكانية وعن الخدمات الصحية والتعليمية والترفيهية والانتاج والاسكان والصناعات و... الخ وهذا يساعد في فهم طبيعة الاقاليم الاقتصادية ونوعية السكان المحليين الذين يعطيهم التخطيط الاقليمي اهمية بالغة لآرائهم ورغباتهم وبالتالي يساعد هذا على خلق وتركيب خطط اقليمية سليمة (متولي ، ١٩٧٤: ص٥٥).

ان اغلب الدراسات الجغرافية التي تتناول دراسة ظاهرة على مستوى البلد تتوصل الى تحديدات جغرافية لأقاليم اقتصادية متشابه في انماطها وانظمتها الاقتصادية والانتاجية مع الحالة المدروسة وهذا يكون اكثر نفعا لدفع مسيرة التخطيط او انه يسهم في وضع استراتيجية ملائمة للتنمية الاقليمية ، وعلى سبيل المثال بذل الجغرافيون في الولايات المتحدة جل اهتمامهم في توجيه مسارات بحوثهم لمعالجة المشكلات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية المعاصرة ، مستخدمين احدث التقنيات والوسائل في معالجة البيانات كاستخدام الصور الجوية وتقنية الاستشعار عن بعد وتقنية نظم المعلومات الجغرافية والوسائل الكمية في المسح والتحليل واستخدام الحاسب الالكتروني ، وقد استطاعت تلك البحوث من تقديم الحلول للمشكلات المتعلقة بالنقل والتعليم والصناعة والمراكز الحضرية والتسوق والصحة والادارة وغيرها، وعمل الكثير من الجغرافيين مستشارين في وزارة الدفاع وعمل اخرون في مؤسسات الامم المتحدة لأعداد دراسات بيئية تتعلق بالتلوث الصناعي والانواع الاخرى وكذلك دراسة اثار المناخ على البشر والدراسات المتعلقة بالكوارث الطبيعية ، فالحاجة مثلا للمعطيات المناخية التفصيلية لها دور في تحقيق وانجاز الكثير من المشاريع الزراعية والصناعية والمجمعات السكنية من حيث الاختيار الامثل للمواقع التي تؤسس فيها مثل تلك المشاريع .(السماك ، ٢٠١٢: ١٧٦) .

اما على مستوى الجغرافيين في اوروبا فقد تركزت جهودهم بمعالجة المشكلات المتعلقة بالتخطيط الحضري والاقليمي واعادة التطوير والموضوعات ذات العلاقة بحاجات المجتمع ومتطلباته ، عن طريق البحث الجغرافي التطبيقي لا سيما فيما يتعلق بموارد الثروة وتحسين البيئات وصيانتها وتطويرها والاهتمام بدراسة الكوارث الطبيعية والمشكلات الناجمة عنها ، ويعتبر مسح استخدام الارض في بريطانيا مثالا واضحا للعمل الجغرافي البحت الذي اصبحت له اهمية كبيرة في النهضة الزراعية البريطانية التي بدأت خلال الحرب

العالمية الثانية والذي مازالت له نفس الاهمية حتى الان ، وفي الاتحاد السوفيتي سابقا رفع شعار توجيه الجغرافية لخدمة الانسان ، واسست لجنة التخطيط عام ١٩٢١ وتمكنت من تقسيم الاتحاد الى مناطق متكاملة اقتصاديا بقدر الامكان ، واجريت دراسات مفصلة عن كل منطقة قام بها باحثون من مختلف التخصصات ومنهم الاقتصاديون والجغرافيون والمهندسون ، وشهدت الجغرافية في عقد الثلاثينيات تأسيس كليات خاصة بالجغرافية ضمت اقسام متعددة ، وقد حذا جغرافيو العالم النامي حذو زملائهم في العالم المتقدم وتبلورت دراسات جيدة وعلمية في هذا المجال (السماك ، ٢٠١٢: ص ١٧٦-١٧٧).

وعلى سبيل المثال نذكر انه في جمهورية مصر قدمت عدة مقترحات لتقسيمها الى اقليم تخطيطية ، بالاعتماد على اسس تم الاتفاق عليها و وهي الوحدات الطبيعية والجغرافية للأقاليم ، والتكامل الاقتصادي والتجانس الاجتماعي ، ووجود مساحة كافية من الاراضي الزراعية ، ووجود متسع لعمليات التوسع العمراني المستقبلي داخل الاقليم ووحدة الموارد الطبيعية ، مع ضرورة الالتزام بالتقسيمات الادارية للمحافظات بقدر المستطاع على ان يعاد النظر فيها لاحقا في ضوء الممارسة الفعلية ، نذكر منها المقترح الثاني المقدم من لجنة تخطيط القاهرة الكبرى الذي قسمت مصر بمقتضاه الى تسعة اقاليم هي – اقليم القاهرة الكبرى ويشمل محافظة القاهرة والقليوبية والجيزة . – اقليم الاسكندرية ويشمل محافظات الاسكندرية والبحيرة ومطروح . – اقليم سيناء ويشمل محافظات بور سعيد والاسماعيلية والسويس وسيناء والجزء الشمالي من محافظة البحر الاحمر . – اقليم الدلتا ويشمل محافظات الشرقية و الدقهلية ودمياط وكفر الشيخ والغربية والمنوفية وبعض اجزاء من محافظتي البحيرة والقلوية . – اقليم الصعيد الاوسط ويشمل محافظات الفيوم و بني سويف والمينا واسيوط . – اقليم الصعيد الاعلى ، ويشمل محافظات سوهاج وقنا واسوان والجزء الجنوبي من محافظة البحر الاحمر . – اقليم الصحراء الغربية ، ويشمل الجزء الشمالي من الصحراء الغربية حتى واحة اسوة . – مناطق ذات اعتبارات خاصة : أ- منطقة الواحات البحرية والفرافرة . ب- منطقة الواحات الخارجية والداخلة وباريس . يلاحظ الشكل

(٣) الاقاليم التخطيطية المقترحة من قبل لجنة تخطيط القاهرة الكبرى المقترح الثاني .

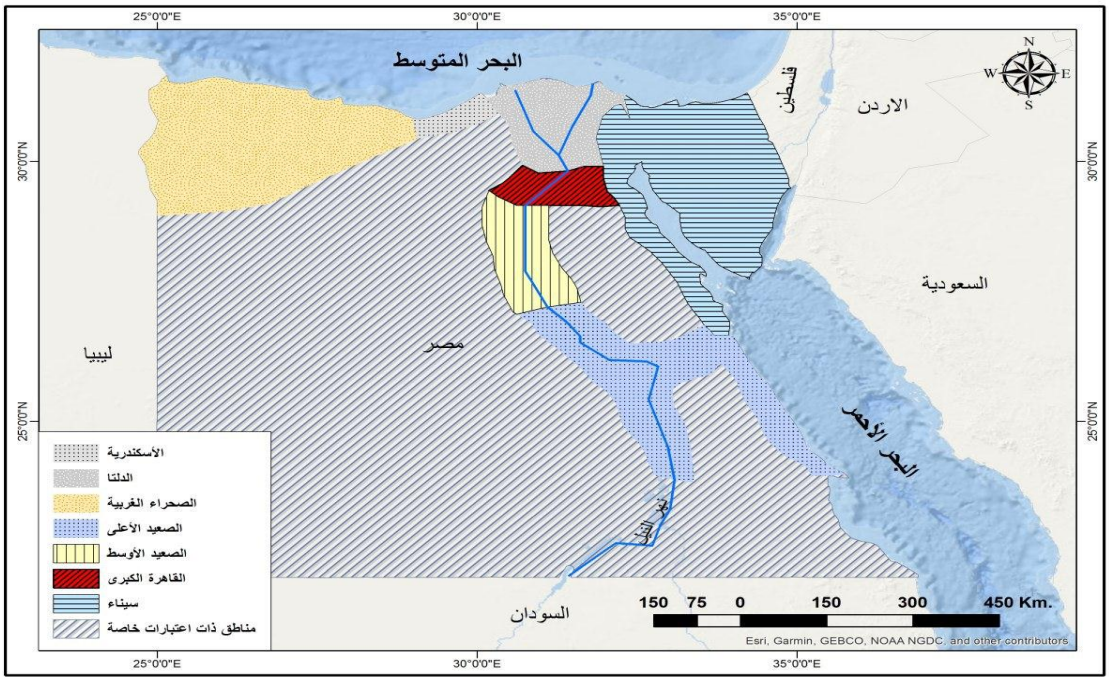

المصدر : احمد محمد عبدالعال ، ٢٠١١. جغرافية التنمية مفاهيم نظرية وابعاد مكانية ، ط١، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، ص١٤٥.

ان تجربة العراق في مجال التخطيط الاقليمي قد بدأت في بداية عقد السبعينات من القرن المنصرم نتيجة للاعتقاد بضرورة ابعاد التركيز الصناعي والاجتماعي الخدمي عن العاصمة بغداد ومدن اخرى محددة وقد استعانت وزارة التخطيط العراقية بخبرة الامم المتحدة في محاولة اولية لتقسيم البلد الى اقاليم تخطيطية اعتمادا على معيار التجانس الطبوغرافي والاجتماعي وهي اقرب الى التقسيم الجغرافي ، وقد قدم الخبراء (وايرسنغ ، وروبنسون ، وزارميا) دراسات مستقلة لكل واحد منهم لكنها تقاربت في طريقة التقسيم والمعيار الذي اعتمد ، والاقاليم هي (الراشد ، ٢٠١٨:ص٦٧-٦٩) :

١- اقليم شمالي تكون مدينة الموصل مركزا له ويضم (كركوك ، السليمانية ، دهوك ، اربيل) .

٢- اقليم بغداد المركزي ويضم (سامراء ، بعقوبة ، الرمادي ، الحلة ، كربلاء ، الديوانية ، والسماوة ، الكوت) .

٣- اقليم جنوبي وتكون البصرة مركزا له ويضم (العمارة والناصرية) .

٤- اقليم صحراوي يشمل المنطقة الصحراوية الشمالية غرب العراق ومركزها مدينة الرطبة

والمنطقة الصحراوية الجنوبية ومركزها مدينة السلمان ، ورغم ان هذه التقسيمات صحيحة الا انها تفتقر الى معايير اخرى ، اما عن خطة التنمية الخمسية ٢٠١٠-١٠١٤ ، اثبتت السنوات الاخيرة في العراق عجز الميزانيات السنوية ذات التخصيصات الاستثمارية عن الارتقاء بالاقتصاد العراقي ووضعه على مسار التطور والانماء ، وخاصة في ظل الظروف التي مرت ومازالت تعصف بالبلد من تغيرات وعدم استقرار وما تحيط بظروفه السياسية والاقتصادية من تطورات ، وذلك يستوجب فلسفة اقتصادية جديدة تقوم على خطة تفهم وتفسر الواقع بشكل دقيق بشكل جدي لاستشراف المستقبل ودراسة توجهاته .

ان الفكر الجغرافي حريص على توجيه الاجتهاد الجغرافي بكل مرونة وموضوعية الى دراسة متكافئة ومتكاملة للأرض ، وللناس في المكان ، وعلى الرغم من دور الجغرافي في استراتيجيات التخطيط والتنمية لكننا نسأل هل البلد يحتاج الى حوالي (١٠٠٠) خريج حامل للشهادة الجامعية الاولية في الجغرافية سنويا ؟ والى (٢٢) قسما للجغرافية ؟؟ والحقيقة الجواب على هذين السؤالين تتم عادة من خلال الاشارة الى مدرستين الاولى هي المدرسة الليبرالية ورأيها هو دع الجامعات مفتوحة لكل من يرغب ، والجامعات تمنح الشهادة والمؤهل الجامعي ولا علاقة لها بسوق العمل الا بتلك العلاقة المعينة بدراسة متطلبات سوق العمل وتطوير المناهج وفق تلك المتطلبات ، وتبريرها لذلك هو خلق المجتمع المتعلم الذي ترتفع فيه نسبة المؤهلين جامعيا ، انه تبرير مقبول وهدف صحيح ، اما المدرسة الثانية فهي محكومة بالحاجة والتخطيط لها وبذلك تمنع التبذير والاسراف بالثروة وتحد من بطالة الجامعيين ، وهي الية تحتاجها البلدان الفقيرة المحدودة الموارد والبلدان المتخلفة والنامية التي تحتاج الى توظيف مواردها حسب اولويات الحاجات ، فالعراق اذا ما اعتمد اراء هذه المدرسة الثانية فعليه ان يحول (١٧) قسما للجغرافية الى معاهد للصحة العامة وللصحة الريفية على وجه التخصيص ، والى معاهد لاستصلاح الاراضي ومعاهد لتطوير البلديات واخرى لتطوير السياحة ، فلا ننسى ان لأعداد اقسام الجغرافية اعدادا مماثلة للتاريخ واعدادا مقاربة للاقتصاد وغيرها من الاقسام العلمية في الكليات الانسانية والكليات العلمية ايضا ، نشير الى ان قسم الجغرافية في جامعة قابوس – سلطة عمان ، هو احد الاقسام العلمية في كلية الآداب وفي كلية التربية ، وقد تم غلقه في كلية التربية لمدة عامين ، عموما القسم بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية من بين الاقسام العلمية المتقدمة ويرتبط بعلاقات مع اقسام مرموقة في جامعات بريطانية وجامعات امريكية ، وفي

القسم مختبر خاص بنظم المعلومات الجغرافية GIS ، ومختبر للخرائط والاستشعار عن بعد واجهزة للمساحة والتصوير والبرمجيات الجاهزة ، وقد منحته الوكالة الالمانية لضبط الجودة (APAS) Agency for ، شهادة الاعتماد الاكاديمي ولمدة (٥) سنوات (٢٠١٧-٢٠٢٢م) وقد نال القسم نهاية نيسان ٢٠١٦م ، عضوية الاتحاد الجغرافي الدولي IGU ، International Geographical Union ، هذا القسم الذي تم تأسيسه بكلية الآداب تحت اسم قسم التاريخ والجغرافية في عام ١٩٨٦م قد استقل باسم قسم الجغرافية في عام ١٩٩٣م ، ماذا يقول عنه من تخرجوا منه : بأي ذنب قتلت يا جغرافي ؟ -جغرافيون بلا وظائف ؟ الخدمة المدنية والقوى العاملة تقول لا حاجة لهذا التخصص .. اين نذهب ؟؟ توجد الكثير من التخصصات يتم تدريسها هنا في السلطنة ، ولكن للأسف الشديد عندما يتخرج الطلبة يتفاجؤون بعدم وجود فرص للعمل ؟ يجب مراجعة التخصصات قبل ان يتم الشروع في تدريسها ؟ لقد سجل الخريجون حلقة كاملة بعنوان : جغرافيون بلا وظائف على الموقع :

https:ll sound cloud .com – l always all sets l f k 3 m3bpeltmf.

هذا مثال واحد لحال خريجي اقسام الجغرافية في العالم العربي وفي العراق على وجه الخصوص (٢٢) قسما للجغرافية تخرج حوالي (١٠٠٠) خريج ؟ .

لم يدرك الخريجون العمانيون ان فلسفة جامعتهم تعتمد السياسة الليبرالية التي اشرنا اليها ، انها جامعة تمنح الشهادة والمؤهل ولا تفكر بسوق العمل الا في زاوية تطوير المناهج لهذا السوق ، فعلى الخريج ان يبحث بنفسه عن فرصة العمل وهذا شأن الجامعات البريطانية وغالبية الجامعات الغربية ؟.

الحقيقة ان الواقع العماني الذي اشرنا اليه هو في حقيقة الامر واقع عربي ، ونحن في العراق كثيرا ما تطرح هذه المشكلة ، مشكلة الخرجين الجامعيين في دوائر القرار وفي مؤتمرات وندوات الاقسام العلمية وبشكل خاص اقسام الانسانيات ، وقد تناول الاساتذة الجغرافيون هذا الموضوع في البعض من بحوثهم ودراساتهم ، ومما يذكر بهذا الصدد محاولة قسم الجغرافية بكلية الآداب – جامعة الكوفة ، اذ عقد المؤتمر الوطني الاول في عام ٢٠٠٠م وكان من بين البحوث التي قدمت الى المؤتمر بحث بعنوان : تحليل لمدى استجابة المناهج في اقسام الجغرافية في الجامعات العراقية الى سوق العمل ، وهو من اعداد الاستاذ الدكتور عبدعلي الخفاف – رئيس قسم الجغرافية بكلية التربية – جامعة عدن (حيث تعاقد للعمل في هذه الجامعة حينذاك) بالتعاون مع مساعد الباحث العلمي أسيل

الخفاف ، حاول البحث الاجابة على السؤال : هل للجغرافي سوق عمل غير التعليم ؟ وكان الجواب كلا وفق المناهج الدراسية المعتمدة في هذه الاقسام في الجامعات العراقية وفي جامعة صنعاء وتعز وذمار وجامعة القاهرة ومؤته وام القرى ، اخيرا قدم البحث مقترحا لتطوير هذه المناهج ، فاقترح الموضوعات وعدد الساعات النظرية والعملية والمختبرات اللازمة وهي (٧) مختبرات ومرافق علمية ، ومن المصادر التي اعتمدها البحث كتاب : الجغرافي خارج قاعات التدريس والذي ترجمه الدكتور الخفاف والدكتور مضر خليل العمر ، كان الكتاب من تأليف Better Gold وهو استاذ في جامعة إيبرسويث في ويلز (الخفاف ، ٢٠٠٠: ص ١٧-١٨).

الاستنتاجات :

١- ان الجغرافي العراقي يمتلك الكفاءة والقدرة التي يمكن توجيهها وتوظيفها لخدمة عمليات التنمية والتخطيط

٢- تكمن مهمة الجغرافي بعد اكتشاف الفجوات الجغرافية الحضرية في التوجيه نحو توازن اقليمي ، وهو قد يضع القرار ولكن ليس من شأنه تنفيذه .

٣- ان الدراسات العليا في قسم الجغرافية في الكلية موضوع البحث لم تحقق نوعا من الشمولية في الموضوعات الفرعية للجغرافية (الطبيعية والبشرية) بالشكل الذي يمكن ان يحقق التنوع والتوازن فيما بينها ، وانما كانت تسير اغلبها في دائرة فرعية واحدة .

٤- ان اغلب الجغرافيين لم يتوجهوا في دراساتهم نحو اختيار موضوعات تعالج المشكلات القائمة في البلد وبما يتوافق مع حاجات التنمية والتخطيط ، والمعروف ان الجغرافية الان تسعى سعياً حثيثاً واعياً نحو ان تضع نتائجها موضع التطبيق شأنها في ذلك شأن العلوم الانسانية والطبيعية ، اذ يعتبر هذا الجزء الاهم في الجغرافية ، لأنه يقدم منفعة للمجتمع والبشرية.

٥- ان الدراسات العراقية في مجال الجغرافية الاقليمية يعوزها النضج الاقتصادي والاجتماعي ، اذ لم تنال دراسة الاقاليم الادارية العراقية الاهتمام المطلوب وفق دراسات جغرافية تفصيلية ، بالشكل الذي يهيئ قاعدة بيانات عنها وفق مسح شامل لكل ضوابط كل محافظة وامكاناتها ومواردها ويجعلها تصلح لان تكون اقاليم تخطيطية بمختلف مستوياتها ، ولذلك ينبغي اعداد خطة منهجية للدراسات العليا تعنى بمثل هكذا دراسات .

٦- يستطيع الجغرافي المساهمة في التخطيط من خلال المسح الميداني لجميع الظواهر المراد دراستها وتقديم اولويات التخطيط النظرية للمخطط من خلال نتائج المسوحات الميدانية

وهذا ما معمول في جميع الرسائل والاطاريح ليقدم بعدها المخطط الية تصميم الخدمة وحجمها لتتناسب ومعطيات المسوحات الميدانية .

الهوامش :

١- بيانات مكتبة قسم الجغرافية في كلية الآداب – جامعة بغداد – ٢٠٠٥-٢٠١٥ .

٢- فتحي محمد مصلحي ، ١٤٠٥هـ. الجغرافية البشرية المعاصرة ، دار الاصلاح للنشر والتوزيع ، الدمام .

٣- **محسن عبد الصاحب المظفر . ٢٠٠٥ .فلسفة علم المكان (الجغرافيا) ،ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان.**

٤- احمد محمد عبدالعال ، ٢٠١١. جغرافية التنمية مفاهيم نظرية وابعاد مكانية ، ط١، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة .

المصادر :

١- سعيد، ابراهيم احمد ، و دبس ، ممدوح شعبان. ٢٠١١ . تطور الفكر الجغرافي ، منشورات جامعة دمشق.

٢- الشامي ، صلاح الدين . ١٩٨٠. الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة ، منشأة المعارف الاسكندرية .

٣- الدويكات ، سناء . ١٠/ ديسمبر/ ٢٠١٦. مفهوم التنمية لغة واصطلاحا ، مقالة ، الشبكة العنكبوتية ، (https: //mawdoo3.com).

٤- خضر ، مجد. مفهوم الاستراتيجية . ٣/ ابريل / ٢٠١٦. مقالة ، الشبكة العنكبوتية ، (https://sasapost.com)) .

٥- - فضيل ،عبد خليل، و المشهداني ، ابراهيم عبد الجبار .١٩٩٠. الفكر الجغرافي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد .

٦- الدناصوري ، جمال الدين . ١٩٨٧. الجغرافية التطبيقية طرق التطبيق وانجازاته ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .

٧- خصباك ، شاكر ، و المياح ، علي محمد.١٩٨٣. الفكر الجغرافي تطوره وطرق بحثه ، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مطبعة جامعة بغداد .

٨- غنيم ، عثمان محمد. ٢٠١١. معايير التخطيط العمراني ، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان .

٩- حسن ، محمد عباس .٢٠٠١. مناهج البحث العلمي عند العرب المسلمين في حقول الجغرافية الطبيعية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب –جامعة بغداد.

١٠- حسن ، عبد الباسط محمد. ١٩٧٠. اصول البحث الاجتماعي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .

١١- الزوكة ، محمد خميس . ١٩٩٨. التخطيط الاقليمي وابعاده الجغرافية ، دار الجامعات المصرية ، القاهرة .

١٢- عبد العال ، احمد محمد.٢٠١١. جغرافية التنمية مفاهيم ونظرية وابعاد مكانية ، ط١، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة .

13- Bank ,The world. 1988. world development report , New kirk .

١٤- عبد العال، احمد محمد.١٩٨٧. منطقة غرب فرع الرشيد دراسة في جغرافية التنمية ، اطروحة دكتوراه ، المجلس الاعلى للثقافة والآداب جامعة المينا .

١٥- الهيتي ، صبري فارس، و حسن ، صالح فليح.٢٠٠٠. جغرافية المدن ، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، العراق.

١٦- المظفر ، محسن عبد الصاحب، ٢٠٠٥، فلسفة علم المكان (الجغرافية) ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان .

18- Hall, Beter. 1990. the theory practice of Regional planning , London.

١٨- هوفر ، ادجار .١٩٧٤. النظرية المكانية في اختيار المكان المناسب للنشاط الاقتصادي ، ترجمة عزت عيسى غوراني ، دار الافاق الجديدة ، بيروت .

١٩- غنيم ،عثمان محمد .٢٠٠٨. تخطيط استخدام الارض الريفي والحضري ، ط٢، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان .

٢٠- متولي ، ابو بكر.١٩٧٤. التخطيط القومي والاقليمي والمحلي ، المنظمة العربية للعلوم الادارية ، مركز البحوث الادارية ، مطبعة العالم العربي ، القاهرة .

٢١- السماك ، محمد ازهر سعيد . ٢٠١٢. الفكر الجغرافي بين التراث المعرفي والجيومعلوماتية المعاصرة ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، بغداد .
٢٢- الراشد ، اسامة اسماعيل عثمان ، ٢٠١٨. التخطيط والتنمية ، ط٥، جامعة البصرة ، العراق .
٢٣- الخفاف ، عبد علي حسن ، و الخفاف ، اسيل.٢٠٠٠. تحليل لمدى استجابة المناهج في اقسام الجغرافية في الجامعات العراقية الى سوق العمل ، المؤتمر الوطني الاول- جامعة الكوفة – كلية الآداب – قسم الجغرافية .

Abstract

The present study analytically takes the role of the Iraqi geography concerning planning and development strategies depending on MA and PHD Studies debated at Baghdad university , College of Arts , apartment of geography according to the limited time ,We could prove the second hypothesis of the research which insists upon the role of the Iraqi geographer in founding geographical bases as an end from which planning and development start ,That geography adopts geographical experience and applied geographical research for developing life all over the world , the geography as a science gives the place the essential importance as a field for human activities and hat the spatial and social dimensions that involved it and it seeks to become a partner in managing of the place and work to change the hereditary organization of this field in order to improve and promote the various aspects of life and its conditions after showing the pitfalls which includes this organization and then prepared and qualified in a way that raises of its level as required the researcher determined the essential concepts that mentioned in this research considering that the results of research came with concepts indications with adopted then such as the science of geographical thought Development the strategy and Regional planning.